

تأثير روح ثورة نوفمبر في الممارسة الدبلوماسية الجزائرية الراهنة

د. دريس نبيل

استاذ محاضر - أ

جامعة الجزائر-3-

Abstract:

The leaders of the Algerian revolution, he realized that no value for any work at home if you do not reinforce and assigns external work through international forums, so it was part of the basic objectives of the Liberation Front, which announced in November the first statement is the internationalization of the Algerian case, put forward by the World public opinion as one of the most important ways that have an active role in explaining and clarifying the truth and move Rh.bmany give an international dimension to the Algerian issue.

Algerian diplomacy succeeded in breaking the wall of isolation, especially after the difficult period experienced by Algeria during the nineties, to restore the natural position at the international level, through the effective presence in international forums, also contributed well in the face of the challenges in the international community, the most important issues related to terrorism and international peace and security, and border disputes and disarmament, environmental protection and the dialogue of civilizations. This is at the heart of the deep transformations defined by the country's foreign policy and work to lay the foundations for a solid geostrategic established to keep abreast of events and international developments. And thus the Algerian diplomacy after independence and recorded achievements are not the result today, but it is an extension of a historical precedent stage associated conditions and situations that affected the country through one of the most important phases of.

المقدمة:

أدرك قادة الثورة الجزائرية إن لا قيمة لأي عمل بالداخل، إذا لم يعضد ويسند بعمل خارجي عبر المحافل الدولية، ولذلك كان من ضمن الأهداف الأساسية لجهة التحرير - التي أعلنت عليها في بيان أول نوفمبر - تدويل القضية الجزائرية، عن طريق طرحها على الرأي العام العالمي، كأحد أهم الوسائل التي لها دور فعال في شرح وتوضيح ونقل حقيقة الثورة، وأن النجاح في الميدان العسكري إنما يركز على نجاح العمل الدبلوماسي، وهو ما يمكن أن نلمسه من خلال كثير من الحركات الثورية التي نجحت في إيصال صوتها وأهدافها إلى الرأي العام العالمي من خلال العمل الدبلوماسي.

وبناء على الأهمية القصوى التي يشكلها العمل الدبلوماسي، ونظرا للاهتمام القليل بهذا الجانب مقابل الإهتمام الواسع بجانب العمل العسكري، فالدبلوماسيين وإن لم يحملوا سلاحا فإنما كانوا مقاتلين كذلك، لكن بوسائل غير وسائل العتاد العسكري، وفي ميادين لا تقل أهمية عن ميدان القتال، وعليه فإن الهدف من هذه المحاولة المتواضعة يهدف إلى معرفة مدى تأثير الدبلوماسية التي لعبت دورا مهما خلال تلك الفترة الصعبة التي مرت بها الجزائر، في تحقيق الأهداف الأساسية المطروحة، بمعنى إضفاء البعد الدولي للقضية الجزائرية.

هذا الدور وأهمية أبعاده تم طرح الإشكالية التالية، المتمثلة في مدى تأثير الدبلوماسية الجزائرية في تحقيق أهداف الثورة؟ مفترضا من منطلق هذه الإشكالية أن القوة وحدها هي التي تعطي للدبلوماسية معنى، وإن القوة قد تعوض عن الدبلوماسية، وأن هذه الأخيرة لا تعوض عن القوة، وعليه نتناول مجال تأثير العمل الدبلوماسي من خلال المادة الإعلامية، ودور الدبلوماسية من خلال المشاركة في المؤتمرات والتظاهرات الدولية، عبر أبعادهما في الماضي والحاضر والتطلع إلى المستقبل.

أولا: تأثير العمل الدبلوماسي من خلال وسائل الإعلام والدعاية:

يعتبر العمل الدبلوماسي وتدويل القضية الجزائرية أحد المبادئ الأساسية لجبهة التحرير الوطني التي أعلنت عنها في بيان أول نوفمبر، وراحت تعمل على نشرها بكل حرية وحزم، وهكذا لم يكن من باب الصدفة أن يحظى مجال العمل الدبلوماسي بالدرجة الأولى في المادة الإعلامية لجبهة التحرير الوطني. وهو ما يبين أنها قد نظرت إلى الرأي العام الدولي عبر ثلاث جبهات هي:

- 1- الرأي العام العربي، (وهو موال للثورة الجزائرية) .
- 2 - الرأي العام الأفرو- آسيوي، (وهو مساند لطالب الجبهة) .
- 3 - الرأي الغربي، (وهو بحاجة إلى تحديد أبعاده وتحييده) .

ولقد تطلعت جبهة التحرير الوطني على الصعيد العالمي - منذ البدء - إلى نشر حقائق الثورة على أوسع نطاق، لكي تكون الإنسانية على بينة بما يجري فوق التراب الجزائري، وذلك بفضح السياسة الفرنسية، التي تدعي زورا أنها أم الحرية والأخوة والمساواة، ثم وضعها أمام الرأي العام العالمي بما ترتكبه من مجازر في حق شعب أعزل قدم لها عبر تسخير كل المساعدات في حروبها ضد النازية، وبهذا تكسب تعاطف البلدان الأوربية المتطلعة للحرية والاستقلال وتعاطف المنظومة الاشتراكية، التي تقف إلى جانب حركات التحرر الوطني، وتعاطف جانب من الرأي العام الدولي في أمريكا وأمريكا اللاتينية.

وكان من بين وسائل الإعلام لدى جبهة التحرير الوطني حينذاك، جريدة المجاهد الصادرة باللغة العربية، وهي موجهة إلى الجمهور العربي، إضافة إلى الجمهور الجزائري والتوجه إلى العالم، والملاحظ من خلال الدراسة الكمية وتحليل محتوى المواد الإعلامية المكرسة للعمل الدبلوماسي⁽ⁱ⁾، إن ميلاد صحيفة المجاهد جاء نتيجة لتطور الثورة الجزائرية، وكان تلبية لحاجة ملحة من أجل إيجاد منبر إعلامي يعبر عن منطلقاتها وأهدافها، وقد فصل مؤتمر الصومام في مسألة تمثيلها لتكون الناطق الرسمي باسم الثورة، بعدما كانت تقاسمها في ذلك صحيفة المقاومة الجزائرية وهو ما جعلها تمر بعدة ظروف تميز من بينها ثلاث مراحل أساسية مهمة، تتمثل المرحلة الأولى منها في تعريفها بالحقبة الاستعمارية، أي الفترة التي كانت تصدر خلالها في مدينة الجزائر، ومن سماتها أنها لم تكن اللسان المركزي الوحيد، وإنما لسان حال جبهة التحرير الوطني.

أما المرحلة الثانية وتعرف بالفترة المغربية، أي انتقال الصحيفة إلى المغرب، ولكنها لم تدم طويلا، حتى قررت لجنة التنسيق والتنفيذ نقلها إلى تونس لتكون قريبة من قيادة جبهة التحرير.

أما المرحلة الثالثة وتعرف بالفترة التونسية وتمتد من نوفمبر 1957 إلى حصول الجزائر على استقلالها، وهي أطول فترة في حياة الصحيفة أثناء الثورة.

والجدير بالذكر، هو ما قامت به هذه الصحيفة من دور كبير تمثل أساسا في إطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة الثورة الجزائرية، وفي تعبئة وتوجيه الرأي الجزائري، واستطاعت أن تعكس بصدق مراحل الكفاح المسلح، كما كانت تعكس سياسة الجبهة الخارجية من ناحية نشاطها الدبلوماسي والإعلامي، وحرصها على الاحتفاظ بتأييد أكبر عدد ممكن من الدول والحركات التحررية في العالم، وذلك تأكيدا لنزعتها التحررية، التي حددتها وثائق الثورة وتوجيهات قادتها.

حجم العمل الدبلوماسي في صحيفة المجاهد:

ضمت المجاهد في أعدادها الـ (120) الصادرة إبان الثورة المسلحة (462 مادة إعلامية) وهذا العدد يجعل مواد العمل الدبلوماسي تحتل المرتبة الأولى في اهتمامات الصحيفة، والتي كان من ورائها جبهة التحرير الوطني، وهو ما يدل على الأهمية الكبرى التي أولتها هذه الأخيرة لتدويل القضية الجزائرية، وقد توزعت المادة الإعلامية الخاصة بالعمل الدبلوماسي كما يلي:

السنة	عدد الاصدارات	مواد تتعلق بالعمل الدبلوماسي
1956	03	04
1957	07	31
1958	20	92
1959	24	106
1960	27	119
1961	26	93

1- الجدول من اعداد الباحث: بالاعتماد على :احمد حمدي، الثورة الجزائرية والاعلام، الجزائر، ص 84

ويلاحظ من خلال أن العمل الدبلوماسي قد بلغ اوجه سنة 1960 بمقدار 119 مادة إعلامية، ويأتي التقرير كنوع صحفي يحتل المرتبة الأولى، ويرجع ذلك الى بدء المفاوضات مع فرنسا بطريقة جدية.

مضمون المادة الاعلامية الخاصة بالعمل الدبلوماسي:

لم تمض بضعة أشهر من إنطلاق الثورة حتى شاركت الجزائر عام 1955 في مؤتمر باندونج بوفد ملاحظ، وكان هذا أول حضور جزائري على المستوى الدولي، ولكن بعد ذلك توالى الأحداث وأصبحت القضية الجزائرية إحدى النقاط الأساسية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ومن خلال الإطلاع على جريدة المجاهد، والنظر في المواد المتعلقة بموضوع العمل الدبلوماسي فالملاحظ أنها تركزت في معظمها حول النقاط التالية:

- الدولة الجزائرية كانت موجودة وذات سيادة.
- فرنسا دولة معتدية على الجزائر، وهي تحاول القضاء على الشعب الجزائري لحرمانه من إسترجاع حق مغتصب.
- سياسة الجزائر تنطلق من المغرب العربي، فالوطن العربي، إفريقيا ومن ثم إلى فضاء حركة عدم الانحياز.

- على الحكومات العربية أن تقف إلى جانب الثورة وتساعدوا.
- لا يمكن لأي مفاوضات أن تنجح إلا إذا كانت جبهة التحرير الوطني هي الممثل بإسم الشعب الجزائري والمفاوض الوحيد، وتعترف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها.

ولقد أكدت صحيفة المجاهد في عددها الأول أن الحرب التي تخوضها الجزائر ضد الاستعمار (الاستعمار) باتت موضوع اهتمام دول أخرى، فالإخوة المغاربة والتونسيين وسكان البلاد العربية لم يفتنوا في مساعدة إخوانهم في الجزائر - ماديا ومعنويا- مساعدة فعالة، وهو ما جعل موقف فرنسا أمام الرأي العام الدولي، موقفا حرجا، وتضيف المجاهد في الحديث عن الدول الإشتراكية ودول عدم الانحياز⁽ⁱⁱ⁾،

ونتيجة لهذه المواقف، إستجاب العديد من قادة العالم وساسته لمطالب الثورة الجزائرية، والذين كان من بينهم الرئيس اليوغوسلافي تيتو الذي طالما طلبت منه فرنسا كلمة تأييد لسياستها، عندما رفض رفضا باتا في بلاغ مشترك التنازع على مثله الأعلى الذي يركز على مقاومة الإستبداد، كما وقفت روسيا نفس الموقف حينما حاولت فرنسا إقناعها بمشروعية شن الحرب لإسترجاع المستعمرات⁽ⁱⁱⁱ⁾، أما عن الدول الأوروبية فقد أوردت المجاهد تقول:

إننا لا نعطي لمثل هذه المساعي وهذه المواقف أكثر من قيمتها، ولا نرى فيها إلا أدلة على التطور السياسي والدبلوماسي الذي هو من أهداف منهج ثورتنا الخاصة بعزل فرنسا في الميدان الدبلوماسي، لكن هذا لا يمنعنا من أن نتبين ما تنطوي عليه هذه المواقف الجديدة من إنتباه وتبصر، أصبحا يضيئان للقضية الجزائرية في نظر العالم كله، وحتى عند حلفاء فرنسا التقليديين^(iv).

وبالموازاة مع ذلك، وفي حينه فقد استنكرت الجريدة موقف هيئة الأمم المتحدة التي لم تقم بواجبها كما تمليه عليها مبادئها، فهي لم تقم بواجبها كاملا، وإنما اكتفت بتأييد المبادئ، ولكنها أحجمت عن تحمل مسؤوليتها الكاملة في إدانة السياسة الاستعمارية المتوحشة^(v).

وتكتب المجاهد عن حركة التضامن الأفرو آسيوي من خلال حركة عدم الانحياز، كما حددت موقفها بوضوح اتجاه المعسكرين العالميين، من خلال تكتل الغرب بوحدة التآمر و بالمشاركة في التقتيل ضد الشعب الجزائري، كما تطرقت - في الوقت ذاته - إلى وحدة المغرب العربي، والثورة القومية العربية بإعتبارها تصليحا للمفاهيم المغلوطة، للقيم الخلقية والاجتماعية، التي كانت رائجة في الساحة العربية خصوصا، والدولية عموما، أما الوحدة الأفريقية فقد كانت هي الأخرى موضوع إهتمام للجريدة، عملت على التصدي للمؤامرات الاستعمارية التي كانت تحاك حول إفريقيا.

وبالمحصلة، مدى الإنطلاقة الذي أولته جبهة التحرير الوطني للعمل الدبلوماسي ممارسة وإعلاما وقد أبرزته الجريدة وبينت من خلاله أهم خصائص العمل الدبلوماسي ومبادئه ممارسة وإعلاما، حيث بينت أهم خصائص ومبادئ العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير خلال الثورة، والذي تمثل في العديد من الثوابت كالحياة وعدم الانحياز والإستقلالية لتحديد ضغط الدول الأخرى، ومناصرة وتأييد الحركات التحررية في العالم عامة و في إفريقيا خاصة، وهي المواقف التي عبرت عنها بكل وضوح عبر المواضيع والمقالات التي كانت تنشرها، وعبر ما كانت تبثه بواسطة إذاعة صوت العرب، وإذاعات وصحف البلدان الصديقة.

وعليه فقد كان الدور الذي لعبه الإعلام أساسيا في تغطية هذه الأحداث، وفي نشر وإيصال مبادئ جبهة التحرير الوطني إلى العالم، وذلك من خلال الحركة التحررية التي كانت ترفع لوائها.

ثانيا- دور الدبلوماسية من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية:

ولبلوغ غاية تدويل القضية الجزائرية قامت جبهة التحرير الوطني بعمل خارجي دؤوب لجعل المشكل الجزائري واقعا مطروحا أمام العالم أجمع، بتأييد جميع حلفائنا الطبيعيين، وهي المواقف التي لخصها أمحمد يزيد في التقرير الذي وجهه الى المجلس الوطني للثورة الجزائرية والذي تضمن النشاط الدولي لجبهة التحرير الوطني، عند اندلاع ثورة التحرير الوطني، والمتمثلة في ثلاث نقاط:

- العمل على إخراج القضية الجزائرية من الإطار الفرنسي
- جعل القضية الجزائرية في نفس مرتبة القضيتين التونسية والمغربية على المستوى الدولي.
- إبلاغ هيئة الأمم المتحدة بالقضية الجزائرية^(vi).

وبالتالي إضفاء البعد الدولي للقضية الجزائرية، ومن ثم إثارة حركة تضامنية واسعة، سمحت تدريجيا للجبهة بإعادة وتأكيد سياستها الخارجية، المتماثلة مع مبادئ أول نوفمبر.

وبالتالي، كان حضور الجزائر كوفد ملاحظ في مؤتمر باندونج أول انتصار دولي تحرز عليه جبهة التحرير الوطني التي استطاع ممثلوها، أن يتحركوا بحرية مطلقة ضمن وفد المغرب العربي، وأن يتمكنوا من إقناع أغلبية الوفود المشاركة بعدالة القضية الجزائرية. ويمكن اعتبار هذا المؤتمر بمثابة شهادة ميلاد لدبلوماسية الجبهة، وهو ما مكنها من الإتصال مع 29 بلداً أفرو آسيويا وهو ما يعتبر كفيلا بمساندة القضية الجزائرية ماديا ومعنويا.

ولقد اتخذ هذا المؤتمر قراراً لمساندة الجزائر في إدارة شؤونها واستقلالها، وفتح الطريق أمامها للتوجه نحو هيئة الأمم المتحدة التي أشعرت رسميا برسالة مؤرخة في 26 جويلية 1955، موجهة إلى أمينها والصادرة من طرف 14 بلدا مشاركا في مؤتمر باندونج^(vii)، مطالبين بتسجيل القضية الجزائرية في جدول الأعمال للدورة العاشرة العادية للجمعية العامة، وهو ما مهد إلى استمرار مناقشة القضية خلال ستة دورات متتالية من 1955 الى 1962.

وبالفعل، فلاصرار وفعالية النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية قد حسم العديد من المواقف لاسيما تلك المتعلقة بقضية الشعوب التي تسعى إلى استكمال تحررها، او تلك التي تناضل في سبيل تحقيق التحرر.

العمل الدبلوماسي من خلال مؤتمر الصومام:

حدد مؤتمر الصومام أرضية واضحة فيما يتعلق بالعمل الدبلوماسي، اذ تبين أن القاعدة الأساسية لهذا النشاط إنما تقع في البلاد العربية وفي مصر بوجه خاص لما لها من دور وتأثير فعال على الساحة الدولية، كما بين المؤتمر مدى استقلالية العمل الدبلوماسي للثورة وعدم إرتباطه بأية طرف كان، وقد حدد المؤتمر الوسائل لتحقيق هذا التوجه وإيصاله الى الرأي العام العالمي من خلال، حمل دول مؤتمر باندونج على ممارسة ضغط سياسي ودبلوماسي واقتصادي مباشر على فرنسا، علاوة على بذل مساعيها لدى الامم المتحدة بما يخدم مصالح الثورة الجزائرية.

كما قرر المجلس الوطني للثورة في أوت 1957 توسيع العمل الدبلوماسي وتفعيله، طبقا لمحضر جلسات المجلس الوطني للثورة بالقاهرة في 28 اوت 1957، وحسب السيد بشير بومعزة فإن هذا النشاط الدبلوماسي قد بدأ في السنة الأولى للثورة، وازداد بعد مؤتمر الصومام، وخصوصا بعد مجيء لجنة التنسيق والتنفيذ وازداد دوره مع تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة.

ولقد تبين من خلال هذا المسار أن جبهة التحرير حرصت منذ البداية أن ترسي دعائم أولية للعمل الدبلوماسي الفعال تحقيقاً للهدف الذي حددته في بيان أول نوفمبر، وإستطاعت بذلك أن تبرز أهداف الثورة وتسمع صوتها في كثير من المحافل الدولية العربية منها، والعالم ثالثة بالخصوص. بهدف إخراج الجزائر من دائرة الجزائر فرنسية.

وعليه فالنشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني في المؤتمرات الدولية ساهم في مجال توسيع تدخلات المبعوثين الجزائريين في الخارج للدفاع عن عدالة قضية الجزائر المكافحة.

الخاتمة

رغم التحديات القائمة في المرحلة الاستعمارية إلا أن جبهة التحرير حققت انتصارات هامة في المجال الدبلوماسي وذلك من خلال الدعاية وتوليها مهمة التعريف بالقضية الجزائرية باستعمال وسائل الاعلام المختلفة، فعندما حصلت جبهة التحرير الوطني على دعوى لحضور مؤتمر بباندونج، كان ذلك مشهداً تاريخياً حضرته تسعة وعشرون دولة ولم تمض خمسة أشهر حتى سجلت القضية رسمياً في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة فكان ذلك مكسباً دولياً مهماً.

وعليه فالنشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني في المؤتمرات الدولية ساهم في توسيع تدخلات المبعوثين الجزائريين في الخارج، للدفاع عن قضية الجزائر أمام الرأي العالمي.

ولقد حاول الاستعمار، تحطيم الاحتكار الغربي للقضية الجزائرية وانعكاساتها باعتماد طرح جديد يتمثل في أن الحرب أصبحت تهدد السلام العالمي، إضافة الى ان الرأي العام في الدول الغربية بدأ يتابع باهتمام تطور القضية، فارتفعت أصوات في الغرب تعارض المساعدة الغربية لفرنسا، في الحرب تحت تعاطف الرأي العام مع القضية الجزائرية، الذي أصبح وسيلة ضغط على فرنسا.

ومن هنا يبرز مدى التأثير الدبلوماسي على الثورة القائمة، فيتبين لنا مدى اهمية العمل الدبلوماسي وتكامله مع العمل العسكري، فالدبلوماسية معاركها، كما للجيش معاركها ولذلك فالعمل الدبلوماسي كان له اثر كبير في الثورة، ولعب الدور الحاسم في تحقيق الاستقلال، ومنه يظهر عمق المعركة الدبلوماسية وتأثيرها في الثورة، كما ان الدبلوماسية الجزائرية ليست وليدة مرحلة الاستقلال لكنها منذ السنوات الأولى للثورة.

كما كان للتجربة الدبلوماسية تأثير كبير على العمل الدبلوماسي أثناء الثورة وبعد الاستقلال في مختلف التطورات التي عرفها العالم، وهو ما نلمسه عبر الحضور والمشاركة الدائمة للجزائر في مختلف المحافل الدولية، فكان لها دور رئيسي في الوساطة بين الدول والأطراف في العديد من النزاعات، من خلال ترسيخ المبدأ الأساسي وهو تغليب منطق الحوار الدولي بدل النزاعات والحروب، من خلال العمل الدائم في التنسيق الدولي لمكافحة الإرهاب.

وكما كان للدبلوماسية الجزائرية دوراً فعالاً في المحافل الدولية في نصرة القضايا التحررية في العالم، فهذا مبدأ أساسي تتبناه الجزائر منذ الاستقلال، بالإضافة إلى تدعيم مبادئ السلم والأمن الدوليين، وهذا ما يلاحظ عبر الحوار والتدخلات الدائمة للدبلوماسية الجزائرية في مختلف القضايا الراهنة سواء منها الاقليمية او الدولية.

الهوامش:

⁽ⁱ⁾ Benjamin Stora, Ferhat Abbas, une autre Algérie , Alger .

⁽ⁱⁱ⁾ المجاهد، العدد 1، جوان 1956، ص 16.

⁽ⁱⁱⁱ⁾ نفس المرجع، ص 17.

^(iv) المجاهد، عدد 9، أوت 1957، ص 60.

^(v) المجاهد، عدد 14، ديسمبر 1957، ص 1.

^(vi) جريدة المجاهد، العدد 5 جانفي 1958، ص 42.

^(vii) وزارة الإعلام والثقافة، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954 - 1962، الجزائر ، 1979، ص 09.